

ذلك مظاهرات واضرابات أدت الى سقوط الوزارة اللبنانية وتشكيل وزارة جديدة لم تنجح ، مع ذلك ، في وقف الترددي في العلاقات بين السلطة ومنظمات المقاومة وانصارها من اللبنانيين . وهكذا انفجر الصراع مع الايام الاولى من شهر ايار - مايو ، واستمر القتال طوال اكثر من اسبوع نجحت بعده وساطات عديدة ، لبنانية وعربية ، في التوصل الى اتفاق على وقف اطلاق النار وعلى علاقات جديدة (١٢) .



ومما لا شك فيه ان الازمة الاخيرة هذه تستوجب وقفة تأمل وتحليل . ولا حاجة بنا الى سرد تفاصيل الوقائع - فالدماء لم تجف بعد والجروح لم تلتئم والمرارة لا تزال في الحلق وشريط أدق تفاصيل الاحداث ما برح يمر تباعا وتكرارا امام الاعين . واذا ما ركزنا على النتائج والخلاصات نلاحظ ان الخاصية البارزة في هذه الازمة تتلخص في كونها جاءت بالاساس مختلفة عن كل ما سبقها من ازيمات :

( ١ ) ففي التصادمات السابقة ، كانت المؤسسات الرسمية اللبنانية بمثابة السيف والترس . وسواء كانت هذه المؤسسات هي اصل المبادرة في تحرك الجزء الاساسي من السلطة اللبنانية ام لا ، فان الحقيقة تبقى واضحة : الصراع المباشر كان بين معظم أجهزة السلطة الرسمية وبين العمل الفدائي وانصاره وقواه في الداخل والخارج . وفي حينه ، نجح العمل الفدائي في ابقاء القوى اللبنانية المؤيدة والمتعاطفة مع السلطة المتصدية لذلك العمل ، والمقصود هنا قوى « الحلف الثلاثي » ( شمعون - الجميل - اده ) ، خارج حلبة القتال . أما في أزمة نيسان - ابريل ١٩٧٥ ، فقد نجح العمل الفدائي والسلطة في الابقاء على الاخيرة خارج دائرة الاقتتال بل وتحويلها الى وسيط يعمل على تهدئة الأوضاع . اما السيف والترس فانتصر - في العلن على الاقل - على « حزب الكتائب » الذي يتزعمه بيار الجميل ، دون باقي شركائه في « الحلف » .

( ٢ ) وفي الصدامات السابقة ، انقسمت السلطة الرسمية على نفسها على أكثر من مستوى ، في حين بقيت ، هذه المرة ، متماسكة موحدة الموقف . وهكذا لم يشهد لبنان - في أزمة نيسان ( ابريل ) ١٩٧٥ - استقالة الحكومة القائمة .

( ٣ ) وفي الازيمات السابقة ، وربما بسبب التغيرين النوعيين المشار اليهما اعلاه ، كانت مواقف معظم الدول العربية الاخرى مواقف ضاغطة على السلطة اللبنانية . أما هذه المرة فكانت داعمة للوقف الرسمية اللبنانية ومشجعة لها .

ومع ذلك فقد كانت أزمة ١٩٧٥ شبيهة بها سبقها على أكثر من صعيد : فالعمل الفدائي - كما في الازيمات السابقة - لم يكن مبادرا في اشعال نار القتال . وكما في صدامات ١٩٦٩ و ١٩٧٣ ، جاءت المبادرة على أيدي قوى لبنانية وليس بمبادرة فلسطينية . ولا غرابة في ذلك ، إذ أنه لم يكن من مصلحة العمل الفدائي - طالما أنه حقق أقصى ما يمكن تحقيقه من وجود ضمن « الوضع اللبناني الخاص » - أن يتبدى في معركة قد تحقق له ما لا يريده من انتجازات لا يحتلها الوضع اللبناني ، او قد تؤدي الى ما لا يرغب فيه من اخفافات قد تضعف من وجوده المتوازن والدقيق .

\* باستثناء المبادرات التي تهاجم بها الجماهير الفلسطينية وفصائل ثورتها « بتحرير المخيمات » في آب وايلول من العام ١٩٦٩ .